تطور عمارة القبر الملكي في مصر القديمة

د. عبد الباسط رياض

- مرت المقبرة الملكية بالعديد من مراحل التطور من الحفرة البسيطة إلي أن وصلت إلي الهرم الكامل. ثم عادت من جديد لتحفر في الصخر بعيدا عن أعين القوم.

أولا: مرحلة الدفن في حفرة بسيطة

- ظهرت في عصور ما قبل التاريخ وكانت عبارة عن حفر بيضاوية أو مستطيلة
- مع دفن المومياء في وضع القرفصاء
- وكان يصاحب المتوفى متاعه الجنزي

نموذج لدفن المومياء في وضع القرفصاء من حلوان

عوامل الأمان في المقبرة

- كان يتم تغطية هذه الحفرات بركام من الحصي والأحجار بهدف
- الإشارة إلي مكان القبر.
- وحمايته من العوامل الجوية والحيوانات الضارة.

الأثاث الجنزي في المقبرة

- وكان يشمل هذا المتاع أدوات زينة وقدور تحوي طعامًا وشرابًا، أو بعض الأدوات التي كانت تستخدم في عمله، ودفن معه بعض الحيوانات مثل الثور والشاة والكلب والماعز وغيرها.

وضع القرفصاء يُصاحبه متاعه الجنائزي لضمان خلوده في العالم الأخر

دفنة من دفنات عصور ما قبل التاريخ – متحف النوبة

وضع القرفصاء يُصاحبه متاعه الجنائزي

مكان الدفن

- في مصر العليا كان يدفن موتاه في أرض خاصة بالدفن خارج أماكن السكن.
- أما في الوجة البحري فكان يدفن أسفل منازلهم أو بين طرقات قريتهم حتي يواصلوا حياتهم معه.

ثانياً: مرحلة الدفن في مصطبة

أين دفن وملوك الأسرتين الأولي والثانية

- شيد ملوك الأسرتين الأولي والثانية مقابرهم في مدينتين؛
- أبيدوس في الجنوب.
- وسقارة في الشمال.

السبب وراء وجود قبران للملك

- أن السبب راجع إلي طبيعة مصر السياسية بعد اتحادها، فكان علي الملك أن يكون له قبران؛ قبر في الجنوب باعتباره ملك الوجه القبلي، وآخر في الشمال باعتبارة ملك الوجه البحري

ما هي المصطبة

- "المصطبة" هي بناء ضخم مستطيل الشكل تنحدر جوانبه بعض الشيء بما يجعل قاعدته أكبر من قمته، وغالبًا نشأ من كومة التراب التي كانت توجد فوق الحفرة المستطيلة الشكل المعروفة في حضارة البداري.

نموذج للدفن في المصطبة

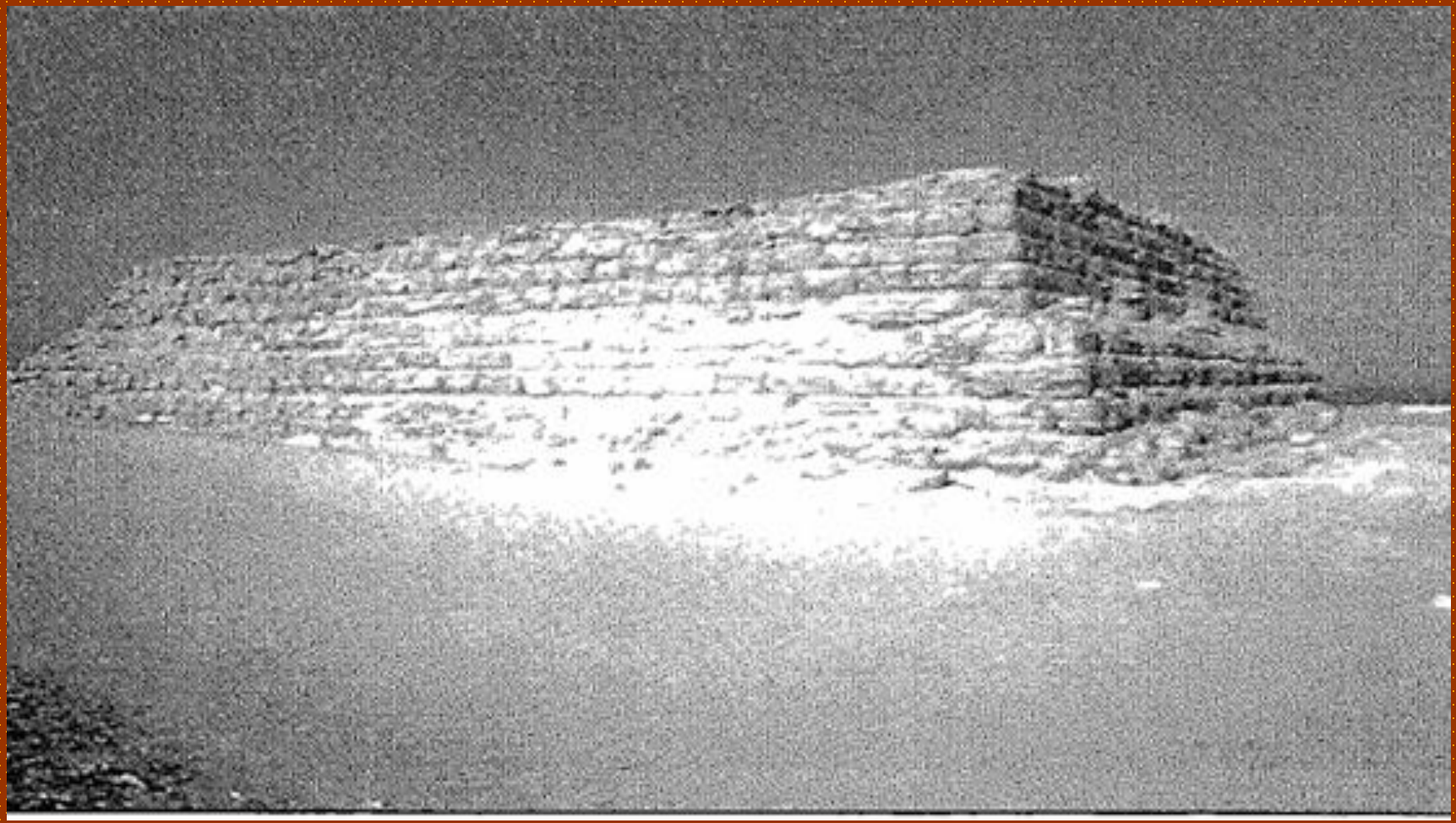

الشكل العام للمصطبة

- كانت عبارة عن بناء علوى يشبه المصاطب التي كانت تبنى بواسطة القرويين ويسمح للأحياء الدخول إليه.

- وأخر سفلى لحفظ الجسد المحنط ومغلقاً إلى الأبد.
- وكان الجزء السفلي مكون من حجرة دفن تحت سطح الأرض تُحيط بها حجرات أخرى ومخازن الأثاث الجنازي.

البناء الخارجي للمصطبة على شكل مشكاوات

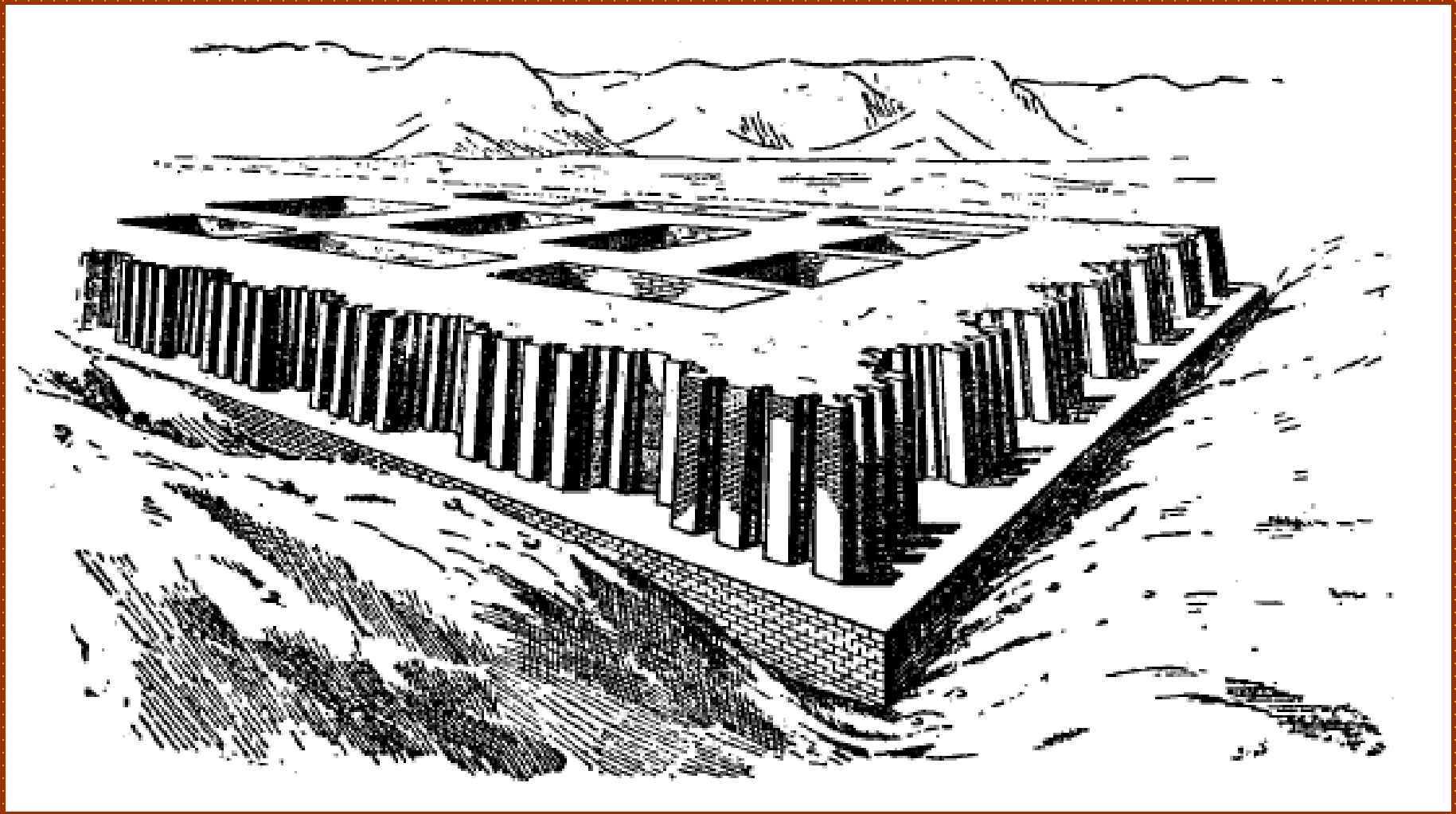

أسباب بناء السور الخراجي علي شكل مشكاوات

- أنها كانت تقلد واجهات مساكن دنيوية كبيرة بنيت من الخشب واللبن معًا.
- أنها كانت تقلد واجهات الأسوار الحصينة ويقصد بها أن تكفل الحماية السحرية للمصطبة وصاحبها.
- وافترض آخر أنها اعتبرت بمثابة أبواب رمزية تسمح لأرواح رجال الحاشية والأتباع المدفونين حولها بالدخول إلى حجرة دفن فرعونها.
- أنها كانت تعتبر أبوابًا وهمية للحجرات الموجودة خلفها فوق سطح الأرض لتمكن الموتوفي من تلقي القرابين

ما السبب وراء بناء المصطبة؟

- يعود إلي ملاحظة الإنسان القديم تعرض كومة الأتربة والحصي التي تعلو حفرة الدفن إلي العوامل الطبيعية من رياح وأمطار مما يؤدي إلي تعري الحفرة وكشف الجثمان وبالتالي يكون في هذا الحالة عرضة لإعتداء الحيوانات الضارية، كما قد يصاحبه سرقة أو تلف المتاع الجنزي الذي يكفل للمتوفي البعث من جديد في العالم الآخر

كيف كانت طريقة الدفن في المصاطب؟

- كان يتم وضع الأثاث الجنزي و التابوت في البناء السفلي ثم يتم بناء الجزء العلوي؟ خاصة أنه يكن هناك سلم للنزول للجزء السفلي.
- ولكن فيما بعد ربما استخدم بئر رأسي من أعلي المصطبة نزل غلي حجرة الدفن و الأجزاء الداخلية.
- وفيما بعد تطور الأمر وأصبح هناك درج يستخدم في عملية الدفن ويغلق بعد الجنازة بواسطة متاريس حجرية مُحكمة

أبار الدفن في المصاطب الملكية

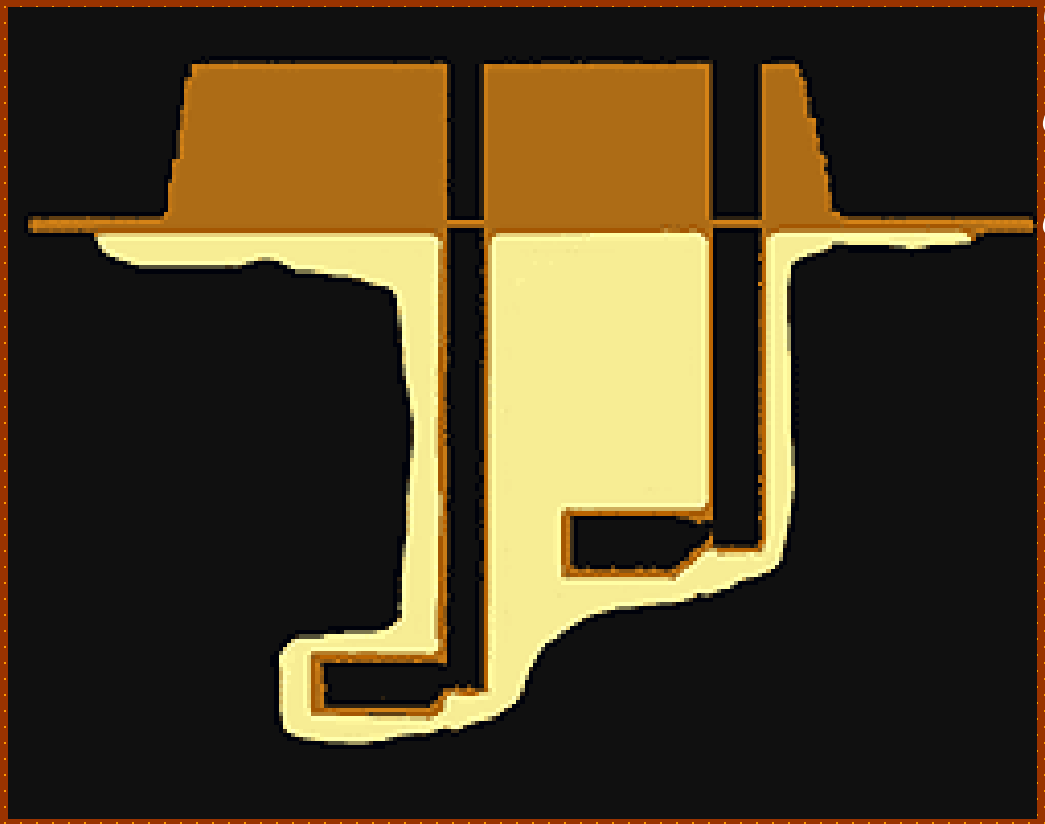

- وكان يتم الوصل اليهم عن طريق بئر محفور في الصخر تطور فيما بعد إلي درج سلمي

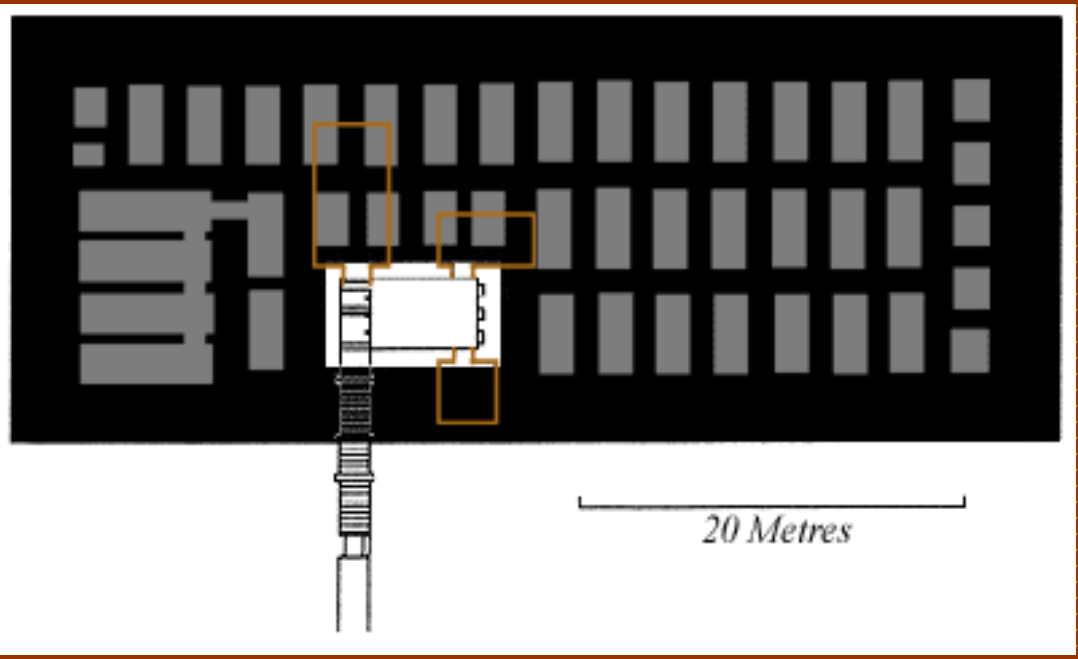

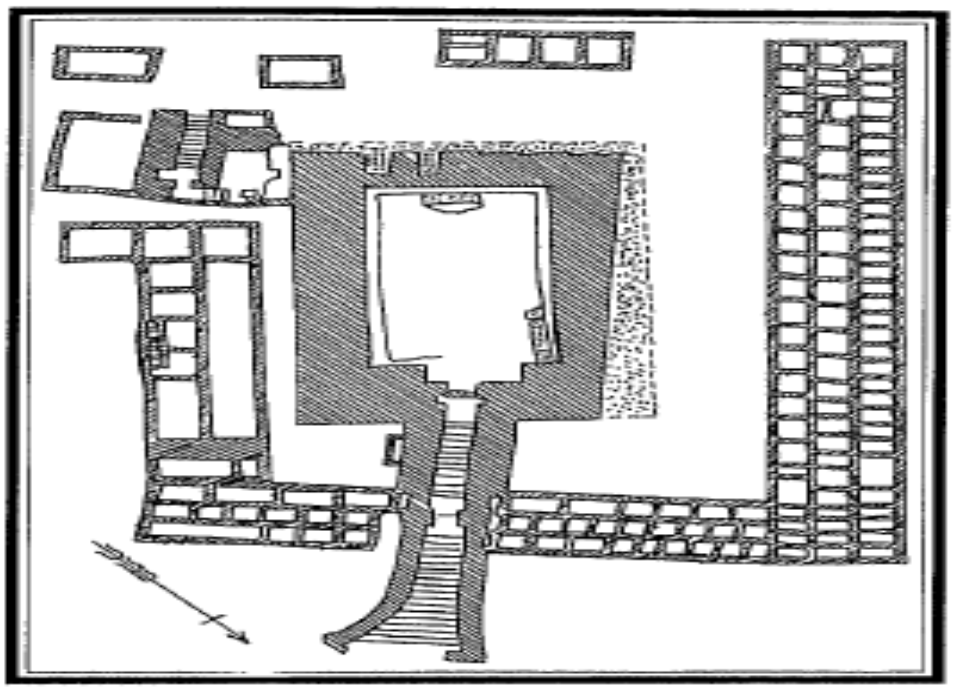

ظهور الدرج السلمي بدلا من البئر في مصطبة الملك أوديمو بسقارة وأبيدوس (الأسرة الأولي).

مصطبة الملك "حور عحا" بسقارة نموذجًا

- **تتكون من جزئين الأول: سفلي** عبارة عن خمسة حجرات منفصلة، وربما احتوي الجزء الأوسط علي جثمان الملك داخل تابوت من الخشب، بينما وضع الأثاث جنزي في الحجرات الأربعة المحيطة.
- والأخر: علوي ويحتوي علي ٢٧حجرة صغيرة خصصت لخزن الأواني وأدوات الصيد، وبعض من الأثاث الجنزي.
- وكان يحتوي البناء علي دخالات عميقة (المشكاوات).
- كان يحيط بهذا البناء سوران خارجيان بينهما طريق مرصوف من الطين، وربما كان يوجد مكان بين السور الداخلي وبين الواجهة الشرقية للمقبرة مخصص لتقديم القرابين

مخطط مصطبة الملك حور عحا

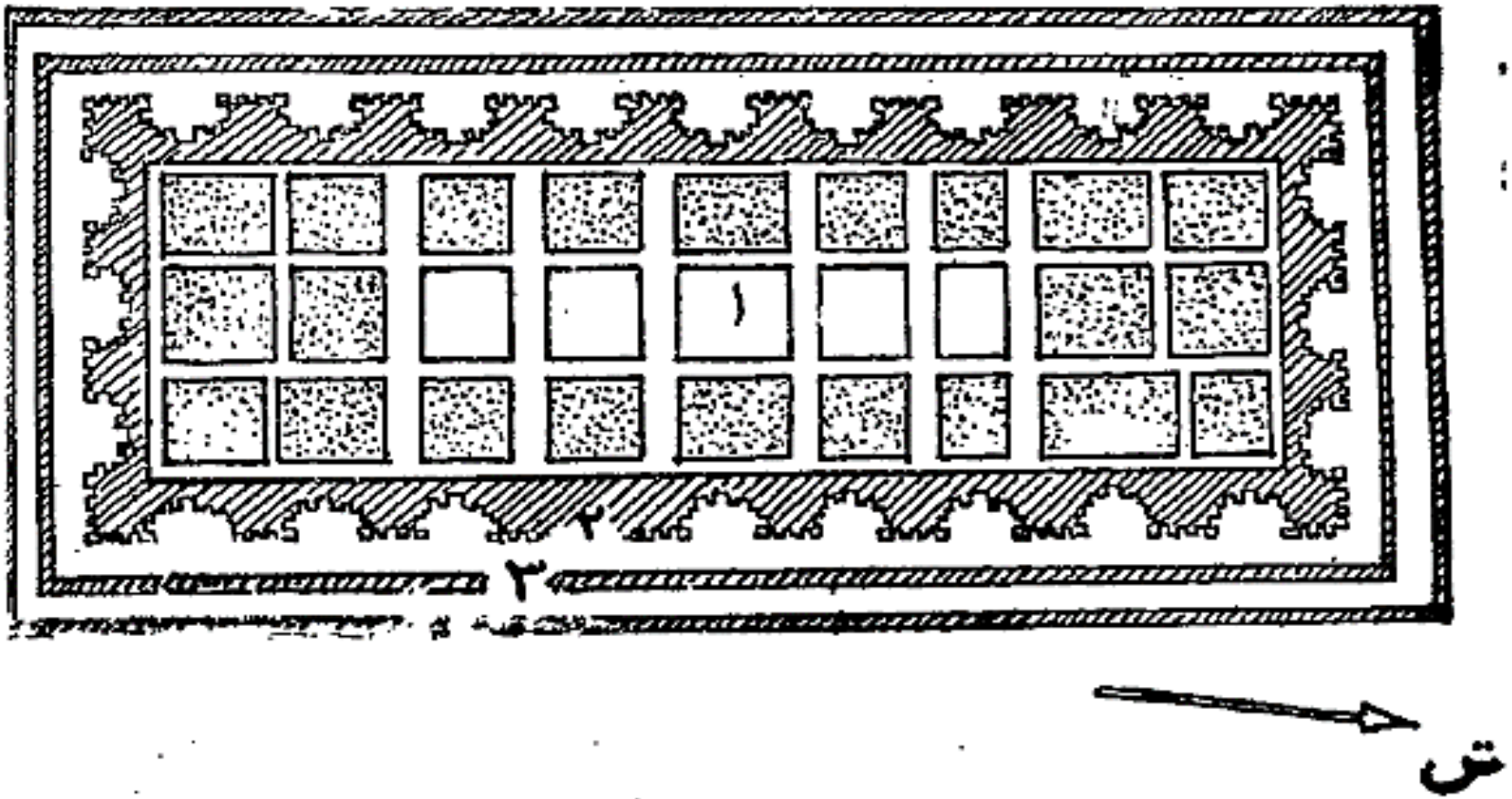

بعض التطورات التي لحقت علي المصاطب الملكية

١- إضافة الدرج السلمي الذي يفضي إلي حجرة الدفن والجزء السفلي من المصطبة، وظهر ذلك في مصطبة الملك أوديمو بأبيدوس

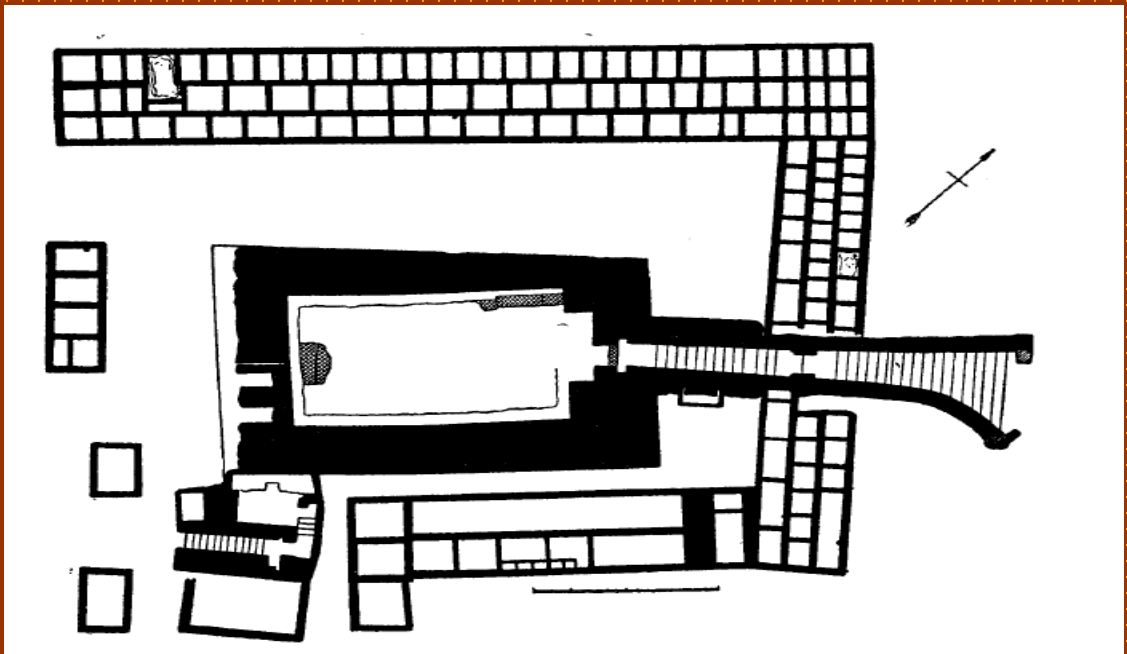

٢- ظهور المعبد الجنزي إلي الجهة الشمالية من المصطبة وكانت بداية ظهوره في مصطبة الملك " قاعا«

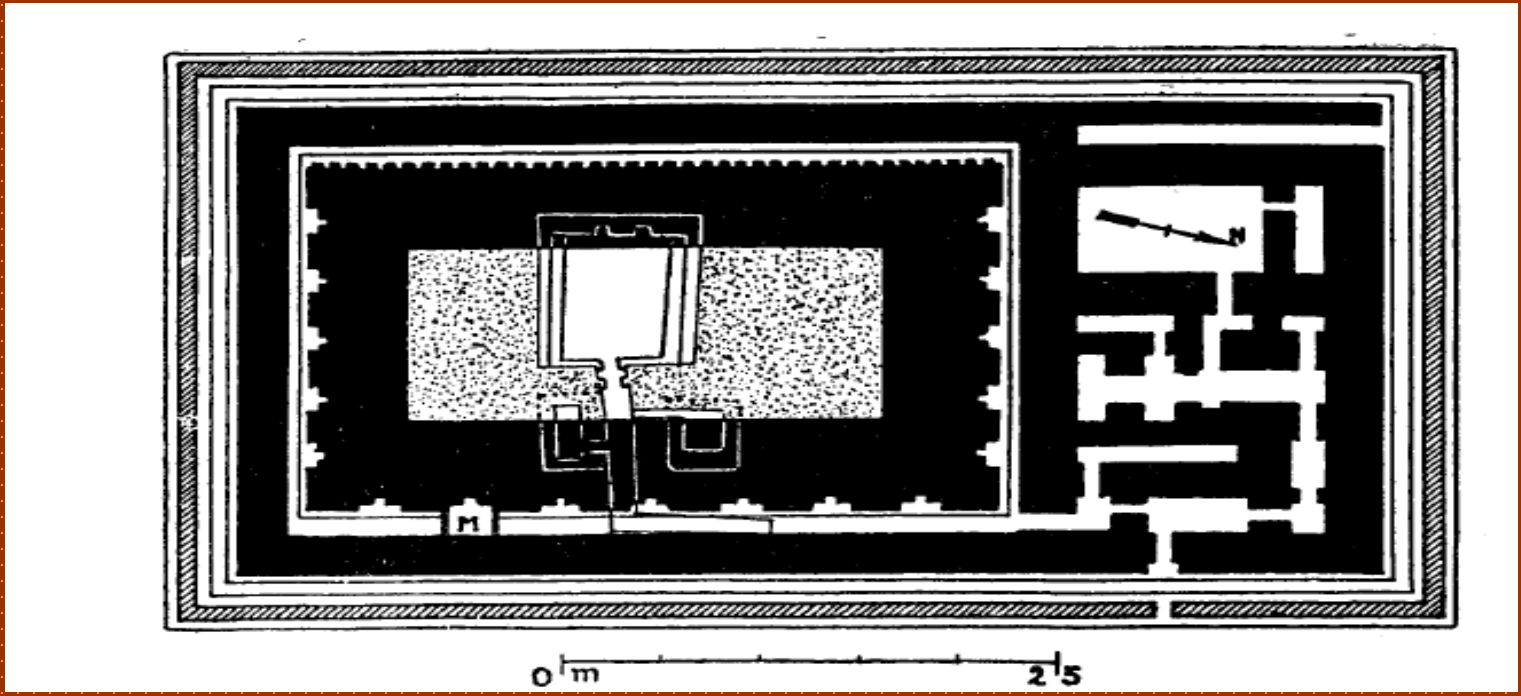

- ٣- الاستغناء عن حجرات البناء العلوي وتحويله إلي بناء مصمط، وترتب عليه نقل حجرات التخزين من الجزء العلوي في المصطبة إلي الجزء السفلي مما زاد من عدد حجرات البناء السفلي حتي وصلت في مقبرة الملك خع سخموي إلي ٥٠حجرة.

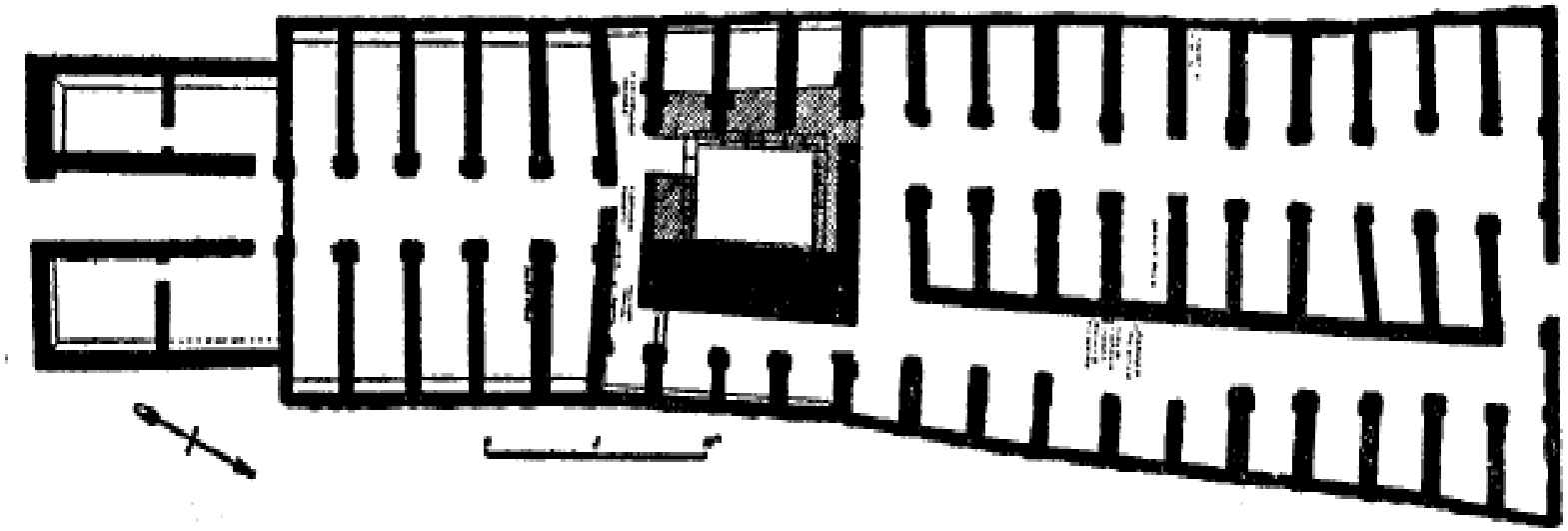

٤- ظهور الباب الوهمي في الجانب الشرقي للمصطبة (الأسرة الثانية) وتطور في الأسرة الثالثة إلي مقصورة لاستقبال الزوار ومقدمي لقرابين.

ومحاولة اخفاء غرفة الدفن

٥- استخدام الأحجار في البناء، بدلا من الطوب اللبن الذي كان مستخدما في بناء المصاطب. وكان أول استخدام له في المقابر الملكية. أوديمو"؛ ففي مقبرته بسقارة تم كسوة أرضية غرفة الدفن بكتل ضخمة من حجر الجرانيت.

"غير أن أول استعمال للأحجار في القبر الملكي يرجع إلي عهد الملك " خع سخموي" من الأسرة الثانية؛ فقد قام هذا الملك بتبطين حجرة الدفن بالكامل بكتل من الحجر الجيري.

ورغم ذلك فقد استخدمت الأحجار في مقابر الأفراد في حلوان قبل استخدامها في القبور الملكية. غير أن مجموعة الملك زوسر من الأسرة الثالثة تُعتبر أقدم مجموعة كاملة شيدت من الحجر.

مع تمنياتي بدوام التوفيق

د.عبد الباسط رياض